إنّها نَعْلي

[الطويل]

لقد فَرِحَ الواشون أن صَرَمَتْ حَبلي
بُثينةُ، أو أبدتْ لنا جانبَ البُخلِ[١]

يقولون: مَهلاً، يا جميلُ، وإنّني
لأُقسِمُ ما لي عن بُثينةَ من مَهلِ

أحِلماً؟ فقبلَ اليوم كان أوانُه،
أمَ اخشى؟ فقبلَ اليوم أُوعِدتُ بالقتلِ

لقد أنكَحُوا جَهلاً نُبَيهاً ظَعِينةً،
لطيفةَ طيّ الكَشحِ، ذاتَ شوًى خَدلِ[٢]

وكم قد رأينا ساعياً بنميمةٍ
لآخَرَ، لم يَعْمِد بكَفٍّ ولا رِجلِ

إذا ما تراجعنا الذي كان بيننا،
جرى الدمعُ من عينَي بُثينةَ بالكُحلِ

---

(١) وردت الأبيات الأربعة عشر المتوالية في الأغاني ٨: ١٤٠ـ ١٤١.

(٢) نبيه: زوج «بثينة» ـ لطيفة طيّ الكشْح: ليِّنة الخَصْر ـ شوىً خدل: ممتلئة الأطراف ـ كلّ ذلك وصف لِـ«بثينة».
ورد البيت في الأغاني ٨: ٩٨.

ولـو تـركـتْ عـقـلـي مـعـي مـا طـلـبـتُـهـا،
ولـكـنْ طِـلابِـيـهـا لـمـا فـات مـن عـقـلـي

فـيـا ويـحَ نـفـسـي! حـسـبُ نـفـسـي الـذي بـهـا
ويـا ويـحَ أهـلـي! مـا أُصـيـب بـه أهـلـي

وقـالـتْ لأتـرابٍ لـهـا، لا زَعـانـفٍ
قِـصـارٍ، ولا كُـسّ الـثـنـايـا، ولا ثُـعْـلِ[1]

إذا حَـمِـيَـتْ شـمـسُ الـنـهـار، اتّـقـيـنـهـا
بـأكـسِـيـةِ الـدّيـبـاجِ، والـخَـزّ ذي الـخَـمْـلِ

تـداعَـيـنَ، فـاستـعـجـمـنَ مشياً بـذي الـغَـضـا،
دبيبَ القطا الكُدريّ في الدمِثِ السّهلِ[2]

إذا ارتـعـنَ، أو فُـزّعـنَ، قُـمـنَ حَـوَالَـهـا،
قِـيـامَ بـنـاتِ الـمـاءِ فـي جـانـبِ الـضَّـحْـلِ[3]

أرانـــيَ لا ألـــقَـــى بُـــثـــيـــنـــةَ مـــرّةً،
مـن الـدهـرِ، إلّا خـائـفـاً، أو عـلـى رَحْـلِ

خـلـيـلـيّ، فـيـمـا عِـشـتـمـا، هَـلْ رَأيـتُـمـا
قـتـيـلاً بـكـى، مـن حُـبّ قـاتِـلـه، قـبـلـي؟[4]

(١) زعانف: قِصار ـ كُسُّ الثنايا: صغار الأسنان ـ الثُّعْل: تداخل الأسنان.
(٢) استعجمن: عجزن عن الكلام، أُصيبوا بالعُجمة. شجر الغضا: في البادية يتخذ للوقود. دبيب القطا: مشي القطا؛ وهو نوع من الطيور الصحراوية.
(٣) بنات الماء: الطيور الملازمة للماء. الضحل: القليل.
(٤) ورد البيت في الأغاني ٨: ١٤٤.

أبِيتُ، مع الهُلّاك، ضيفاً لأهلِها،
وأهلي قريبٌ مُوسِعُونَ، ذوو فضلِ[١]

ألا أيّها البيتُ الذي حِيل دونه،
بنا أنت من بيتٍ، وأهلُكَ من أهلِ[٢]

بنا أنت من بيتٍ، وحولَك لذّةٌ،
وظِلُّكَ لو يُسطاعُ بالبارِدِ السّهلِ

ثلاثةُ أبياتٍ: فبيتٌ أُحبّه،
وبيتان ليسا من هَوايَ ولا شَكلي

كِلانا بكى، أو كاد يبكي صَبابَةً
إلى إلفِه، واستعجلتْ عَبرَةً قبلي

أعاذلتي أكثرتِ، جهلاً، من العذلِ،
على غيرِ شيءٍ من مَلامي ومن عذلي

نأيتُ فلم يُحدثْ ليَ النأيُ سلوةً،
ولم أُلفِ طولَ النأي عن خُلّةٍ يُسلي

ولستُ على بذلِ الصّفاءِ هَوِيتُها،
ولكن سَبتني بالدلالِ وبالبُخلِ

---

(١) الهلّاك: الذين يقصدون الناس طلباً للمعروف.
ورد البيت في الأغاني ٨: ٩٥، لسان العرب ١٠: ٥٠٦ مادة (هلك) «والهُلَّاك: الصعاليك الذين ينتابون الناس ابتغاء معروفهم من سوء حالهم، وقيل: الهُلّاك المنتجعون الذين ضلّوا الطريق، وكله من ذلك؛ أنشد ثعلب لجميل: . . .».

(٢) أنت البيت المقصود.

ألا لا أرى اثـنَـيـنِ أحـسـنَ شِـيـمَـةً،
عـلى حَدَثـان الـدهـر، مـني، ومـن جُـمْـلِ[١]
فـإن وُجـدَتْ نَـعْـلٌ بـأرضٍ مَـضِـلّـةٍ،
من الأرضِ، يوماً، فاعلمي أنها نعلي[٢]!

(١) ورد البيت في: نوادر أبي زيد الأنصاري: ٢٠٤، الموشّح: ٩٦، المحتسب، لابن جني ١: ٢٤٨، شرح المفصل لابن يعيش الحلبي ٩: ١٩، خزانة الأدب، للبغدادي ٣: ٢٣٥، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢: ٢٦٦، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٤: ٤٧٣.

(٢) أرضٍ مَضِلّةٍ: يتيه فيها المرء ويضلّ.